Psychological, cultural, social and health variables affecting the personality of the retired - research in social anthropology –

Asst. Prof. Ali H. Hteem (Phd.)
Al-Nahrain University
ail.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i143.3929

Abstract

The research topic deals with psychological, cultural, social, health, economic and political variables affecting the status and personality of the retiree. As for the importance of the study, it stems from an important angle, which is the lack of studies on this group in Iraqi society on the one hand, and the study of its conditions on the other hand; As its problems have become a widespread social concern in society, in addition to the psychological, social and cultural risks these retirees pose to the retiree's personality, his family and his community. As an integrated social unit affected by various variables.

Keywords: pensioner, psychological risks, social studies, anthropology.

المتغيرات النفسية والثقافية والاجتماعية والصحية المؤثرة في شخصية المتقاعد –بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية–

أ.م.د. علي حسين حطيم
جامعة النهرين

(مُلَخَّصُ البَحث)

تنـاول موضـوع البحـث المتغيـرات النفسـية، والثقافيـة، والاجتماعيـة، والصـحية، والاقتصادية، والسياسية المؤثرة في وضع وشخصية المتقاعد. أما أهمية الدراسة فإنها تنطلق من زاوية مهمة هي قلة الدراسات عن هذه الفئة في المجتمع العراقي من جهة، ودراسة أوضاعها من جهة أخرى؛ إذ أصبحت مشكلاتها تشكل قلقا اجتماعيا واسع النطاق في المجتمع، فضلا عما تشكله أوضاع المتقاعدين الصعبة من مخاطر نفسية واجتماعية وثقافية على شخصية المتقاعد وعلى أسرته ومجتمعه، وقد مثل هذا الموضوع أهمية كبيرة في الدراسات الاجتماعية بشكل عام، والانثروبولوجية بشكل خاص نظرا لاهتمام الأخيرة ببنية الإنسان بصفته وحدة اجتماعية متكاملة تتأثر في المتغيرات المختلفة

الكلمات المفتاحية: المتقاعد، المخاطر النفسية، الدراسات الاجتماعية، الانثروبولوجية.

المقدمة

يُعد هذا الموضوع من أساسيات اهتمام علم الإنسان من زاوية اهتمام هذا العلم بالإنسان بصفته بنية اجتماعية وعقلية واقتصادية ووجدانية تتفاعل مع بعضها البعض، وعندما يؤدي الإنسان واجباته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه وقد تقدم به العمر لابد من إيجاد صيغة يكافئ فيها هذا الإنسان تقديرا لإسهامه في بناء الحياة واستمرارها، وقد عاش الإنسان في تاريخه الطويل يعمر الأرض ومر بتجارب قاسية ، ولاسيما في بداية تطوره الاجتماعي والسياسي والاقتصادي (التقني) وهو ينتقل من مرحلة إلى أخرى حتى وصل إلى مرحلة الدولة بعدما عاش في نظم لا تكون دولة كالقبيلة أو العشيرة مستفيدا من حالة التساند الاجتماعي داخل المجموعة القرابية متلقيا رعاية ضمن تلك المجموعة باعتبار ذلك واجبا مفروضا وكجزء من رسالة المجموعة القرابية تجاه أفرادها، وهو يعيش وأقرانه حالة من الرضا وبالمقابل أيضا هو يؤدي نفس الواجب تجاه أقربائه وهو نظام تكافلي يولد الإنسان في كنفه حتى الممات، وعندما تطور الحياة وانتقل الإنسان إلى مرحلة الدول وظهر نظام تعاقدي يؤدي واجباته المناط لها على وفق تنظيم متكامل تنظمه قوانين مكتوبة كان لابد من ظهور نوع من الصراع بين أصحاب النفوذ الاقتصادي في المجتمع ولاسيّما الرأسمالي والمستخدمين في مشاريعهم للمطالبة بحقوقهم الإنسانية وهكذا نشأت النقابات العمالية لتتولى مهمة الدفاع والمطالبة بحقوق العمال من أجر وساعات عمل وتأمين صحي واجتماعي وسكني وغيرها.

الفصل الأول

الإطار العام للبحث ومفاهيمه الأساسية:

المبحث الأول

الإطار العام للبحث:

أولاً : مشكلة البحث وتساؤلاتها :

تُعد فئة المتقاعدين بأصنافهم كافة، جماعات تحتاج إلى تقديم الرعاية والاهتمام من قبل كل من الدولة والمجتمع على حد السواء، وتهيئة البرامج الخاصة بهم، وتزداد أهمية ذلك كلما تقدم فيهم العمر، وأصبحت حياتهم صعبة وتزداد صعوبة وتعقيد مع تزايد الضغوطات النفسية والاجتماعية لدى الإنسان العراقي، يوماً بعد آخر فكيف يكون الأمر متعلقاً بفئة بلغت من العمر عتيا الأمر الذي يحتاج إلى توافر أجواء اجتماعية في مؤسسات ينبغي أن تؤسس لهذا الغرض، فكلما تقدم بهم العمر يصبح البعض منهم عاجزاً عن حل مشاكل أسرته بعد أن كانوا رجالاً قادرين على مواجهة أغلب المشكلات في أثناء مرحلة شبابهم، أو قبل مرحلة بلوغهم الإحالة على التقاعد، ويتطلب من العائلات أن تسهم وتشارك مساهمة ومشاركة فعالة وحقيقة في تقديم الدعم والعون والمساعدة للمتقاعد وزيادة معنوياته وتذليل

صعوباته والعمل على بقاء وجوده وكيانه في الأسرة كما كان عليه الأمر في أثناء وجودة في الوظيفة، ولا تنظر إليه الأسرة بأنه أصبح ليست بحاجة لوجوده بينهم، وليس له أي دور ومكانة وسطهم، بل يجب أن يبقى معززاً مكرماً والعلو من مكانته بينهم، وهذا ما تؤكده العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع التي تتضمن احترام الأب ويبقى دوره ومركزه ومكانته ومشورة الأسرة قائمة بيده، والشائع بين أوساط الناس أن الإحالة على التقاعد يعني أن مفارقة المتقاعد للحياة أصبحت وشيكة، وعلى هذا الشيء تمت إحالته على التقاعد كونه أصبح عاجزاً عن أداء الأعمال المناطة به، ولكن نجد هنالك مجموعة من المتقاعدين لديهم القابلية والامكانية على مزاولة العمل بالمهن المختلفة بعد التقاعد لإمكانيتهم وقدراتهم على تأدية الأعمال وبصورة خاصة الذين كانوا يمارسون أعمال ومهن في دوائرهم يقومون بمزاولة تلك الأعمال لدى القطاع الخاص وبنفس القدرة والإمكانية، وما يحصلون عليه من أموال نتيجة تلك الأعمال يعد مبلغاً إضافياً لسد الفرق الحاصل في فرق الراتب بين الراتب الوظيفي والراتب التقاعدي.

١- هل تؤدي الإحالة على التقاعد إلى رفاهية بعض المتقاعدين وخلق حالة من السعادة لهم نتيجة ذلك؟

٢- هل تؤدي الإحالة على التقاعد إلى الإصابة باضطراب الكآبة للمتقاعدين؟

٣- هل تعد مرحلة ما بعد التقاعد لبعض المتقاعدين فرصة لغرض الالتقاء المستمر بالأقارب ، والحضور بالمناسبات المختلفة الأفراح منها والأحزان، فضلاً عن المشاركة المباشرة في القرارات الخاصة بشؤون العشيرة والوقوف عليها، بعد أن غابوا عنها لمدة طويلة بسبب انشغالهم بالمهام الوظيفية وما تتطلبه من التزام ومواظبة وحضور؟

٤- هل تعد مرحلة ما بعد التقاعد لبعض المتقاعدين مرحلة التواصل بجماعات المجتمع المحلي والعلاقة الجيدة والالتقاء معهم بعد أن كانوا مفيدين في شؤون الوظيفة وضيق وقتهم للالتقاء بهم؟

٥- كيف يتعايش المتقاعد مع الحياة التقاعدية، وهل يجد فيها نفعا أم صعوبة؟

٦- هل يتخلى البعض من المتقاعدين عن بعض مسؤولياتهم الأسرية ويتركها لأحد أفراد أسرته كلما تقدم في العمر؟

٧- هل يسبب التقاعد للمتقاعدين من أصحاب المراكز الإدارية العليا خسارة أو فقدان من مكانته الاجتماعية؟

ثانياً: أهمية البحث :

تكمن أهمية الدراسة في كون هذه الفئة التي قدمت ما استطاعت في خدمة المجتمع، تستحق أن يقدم لها البرامج الاجتماعية والترفيهية والصحية، لذا فأن أهمية ذلك تكمن

بوصف هذه الفئة أصابها الكثير من الإجحاف من المجتمع خلال السنوات الأخيرة، ولاسيما فيما يتصل بإيجاد مناخ مناسب لهم لقضاء أوقات فراغهم، فضلاً عن ذلك قيامهم ببذل المزيد من الجهد من خلال تقدم أرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم في مجال أعمالهم وتطوير قدرات العاملين معهم، وقام البعض منهم بالعمل خارج محافظاتهم لسنوات طويلة تاركين عائلاتهم لمدد ليست قليلة وراء الحصول على لقمة العيش، والعيش الكريم وجعل أسرهم في حالة رفاهية وسعادة من خلال الحصول على الراتب الذي يسد متطلباتهم واحتياجاتهم، وكذلك يعرف الأغلبية من أبناء الشعب بأن عدداً من الموظفين في دوائر الدولة المختلفة تعرضوا لأصعب الظروف المادية وأكثرها قساوة وعسر، ومنهم استمروا في الخدمة الوظيفية وصبروا على تلك الظروف نتيجة ما تعرض له البلد من ظروف اقتصادية عسيرة نتيجة الحصار الاقتصادي الذي فرض على القطر وعاشوها، وأخذ العديد من الموظفين يقومون بأعمال إضافية بعد انتهاء الدوام الرسمي من موقع عمله لكي يسدون احتياجاتهم واحتياجات عائلاتهم من متطلبات الحياة المعيشية الصعبة، والبعض الآخر من الموظفين قاموا بتقديم طلبات لغرض الحصول على اجازات اعتيادية طويلة الأمد من دوائرهم للعمل في القطاع الخاص وبالمهن المتاحة لسد متطلبات المعيشة الضنكة التي يعانون منها وعائلاتهم في حينها وثباته إزاء أفراد عائلته أنه قادر على توفير مستلزمات معيشتهم وجعلهم يعيشون بحاله ميسورة بعيدة عن الفقر المدقع والعوز المادي المبرح نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرّ بها القطر، لذلك يتطلب أن ينظر إلى أهمية الدراسة، وهي حال المتقاعدين بعد التقاعد والمعاناة في الوظيفة.

ثالثاً: أهداف البحث:

لكل دراسة هدف أو مجموعة من الأهداف يتم الوقوف عليها ومعرفتها والسعي إلى تحقيقها، وأن الأهداف الناجمة من تلك الدراسة تتضمن ما يأتي:

١- الوقوف على المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية المؤثرة في شخصية المتقاعد.

٢- الوقوف على حجم الرعاية الاجتماعية والصحية المقدمة للمتقاعد في الأسرة.

رابعاً: منهجية البحث وأدواته:

١-منهج البحث: تم توظيف المنهج الوظيفي للوقوف على طبيعة تأثير المتغيرات النفسية والثقافية والصحية المؤثرة في شخصية المتقاعد في البناء الاجتماعي العراقي، ومعرفة آثارها في شخصية المتقاعد والتغيرات التي طرأت على شخصيته ومدى قدرته على استيعابها من أجل الوصول إلى مرحلة التوازن ومن ثم مدى القدرة في الوصول إلى مرحلة الاستقرار.

٢-أدوات جمع البيانات :تم توظيف الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المعمقة في الوصول إلى البيانات المتصلة بموضوع البحث.

المبحث الثاني

المفاهيم الأساسية للدراسة

يُعد مبحث المفاهيم الأساسية للدراسة من المباحث الرئيسة والمهمة في مختلف الدراسات، بل يعد من المفاتيح الأساسية للدراسة، لأن المبحث المذكور يضم أهم المصطلحات العلمية التي تنطوي عليها دراسة معينة، ويجب تحديد المصطلحات المراد استخدامها بدقة ووضوح، لكي يسهل الأمر على القارئ إدراك الأفكار التي يريد الكاتب الكتابة بها والتعبير عنها، وأن المفاهيم تتخذ أما مضموناً بنائيا، متمثلة بالأفكار والنعوت التي تتكون منها المفاهيم والتغيرات والتطورات الحاصلة عليها من عادات وتقاليد، أو مضموناً وظيفياً متمثلة بالمهام والواجبات المناطة بهذه المفاهيم(عماد، ٢٠٠٧، ص٣٨).

أولاً: المتقاعد:

هو كل موظف (مدنياً كان أم عسكرياً)، وخصص له بموجب أنظمة التقاعد معاشاً تقاعدياً عن المدة التي قضاها في خدمته في أثناء عمله، أو هو كل شخص استحق من خدماته راتباً تقاعدياً أو مكافأة تقاعدية، أو مبلغاً مقطوعاً وفقاً لأحكام قانون التقاعد الموحد رقم (٩) لسنة ٢٠١٤، أو القوانين المرعية الصادرة في البلاد بهذا الخصوص(حميد، ٢٠١٤، ص٦)، وأن المتقاعد مرحلة تربطه بالدولة علاقة لائحية لها صفة الدوام، ومدة خدمة فعلية قضت على مرتبة في الميزانية العامة للدولة ويشمل ذلك موظفي وموظفات الدوائر العامة، أما العاملين في القطاع الخاص، أو يعملون بعقود مؤقتة لدى دوائر الدولة لا يتحقق بهم صفة الموظف، ومن ثمَّ لا يخضعون لقانون التقاعد(المؤسسة العامة للتقاعد، المتقاعد، انترنت)، فيما عرفه آخرون هو انقطاع الشخص المتقاعد عن تأدية عمله الذي يمارسه لسنوات طويلة، وذلك لبلوغه السن القانونية للتقاعد، أو نتيجة تعرضه لحادث خطر أقعده ومنعه عن مزاولة عمله(عبد الحميد، ١٩٨١، ص١٣٤).

ثانياً: الاكتئاب :

موسيقى الجاز الخفيفة، سوداوية، انقباض، اكتئاب حاد هذه هي مروحة الالم الذي صار عادياً في مجتمعاتنا، ومن لم يعرف في محيطه أو بذاته حالة الفراغ هذه، وعدم الاهتمام بالحياة، والانطواء على النفس تكون مترافقة أحياناً مع الأرق وسوء الشهية، وفي أسوأ الحالات الأفكار السوداء التي تحتاج البعض وتدافع بهم إلى حالة الانتحار(دورتيه، ٢٠١١، ص٧٣)، وأن لفظة الاكتئاب تقوم بتصور حالة مزاجية وليست بالضرورة حالة باثولوجية (مرضية)، أو مجموعة من الأمراض المتشابكة، وأن الظواهر التي يضمها مرض

الاكتئاب هي عبارة عن مجموعة من الاضطرابات الفسيولوجية والنفسية، ويعد عبارة عن مزيج من مشاعر الحزن والوحدة والشعور بالرفض من قبل الآخرين، فضلاً عن قلة الحيلة والشعور بحالة من العجز في مواجهة الصعاب التي تواجههم في حياتهم(ليفين و لوبين، ١٩٨٥، ص١٢) ويعني عند الآخرين تأثر الفرد بالأفكار والأحاسيس المختلفة، وغالباً ما يتعرض كبار السن للإصابة بالاكتئاب عند وصولهم إلى مرحلة الشيخوخة لأسباب متعددة منها فقدان مجموعة من الأصدقاء بعد عشرة عمر اجتماعية طويلة، أو وفاة أحد أفراد أسرته، أو نتيجة فقدان مركز اجتماعي سبق وأن شغله وجعله في مكانة متقدمة ومهمة في المجتمع، فضلاً عن ذلك قيام هؤلاء الأشخاص بكثرة التشكي عن مختلف الأمور والتعامل مع المشكلات بأن حلها صعب ومعقد في الوقت الذي يقومون هم أنفسهم بتعقيد كل شيء وعدم تذليل الصعوبات التي يتعرضون اليها(كلينك، ٢٠٠٢، ص٧٣).

الفصل الثاني

المتغيرات النفسية والثقافية المؤثرة في شخصية المتقاعد

المبحث الأول

المتغيرات النفسية المؤثرة في شخصية المتقاعد

أولاً: الانتماء والتكيف الاجتماعي:

تبين من خلال الدراسة أن فئة من المتقاعدين متكيفين بالعيش مع الوضع الاجتماعي الجديد أي بعد أحالتهم على التقاعد إذ قال بعض المتقاعدين نحن في طبيعتنا اجتماعيين ونحب مخالطة الآخرين حتى قبل التقاعد ولا زالت هذه الصفة ملازمة ومصاحبة لنا، وتعد أحد السمات التي نتصف فيها ولا نفارقها بل ولن تغيب عن أفكارنا، ومثلما هو سائد أن التكيف هو عملية اجتماعية وتمتاز هذه الظاهرة بأنها ذات أهمية كبيرة في المجتمع إذ من خلالها يتمكن الإنسان من إقامة علاقات طيبة مع أفراد بيئته الاجتماعية وباستطاعته تحقيق أهداف رئيسة يسعى إليها، وعن طريق التكيف الاجتماعي يتمكن الإنسان من التأقلم مع الآخرين من أبناء المجتمع المحلي والمكان الجغرافي الذي يعيش فيه ويعد عضواً من أعضاء بيئته الاجتماعية، وتم الايضاح من قبل بعض المتقاعدين واصفين بالقول أن المتقاعد قد دخل مرحلة عمرية جديدة، وهذه المرحلة تتطلب منه بعض التكيف مع الآخرين واستثمار الوقت والمحافظة على النشاط الاجتماعي، وأن المتقاعد هو شخص قام بعمل معين في أثناء وظيفته وأدى المسؤوليات المناطة به وقدّم عليه ضمن واجباته التي كان يزاولها خدمة للصالح العام، أن يحصل على فرصة في الحياة وقد يكون أحد أبنائه، وأضافوا بالقول إن التكيف الاجتماعي لكبار السن يعدونه من الأمور الضرورية في حياتهم، وأن كبار السن بصورة عامة سواء أكانوا من المتقاعدين أم غيرهم يعتزون بماضيهم والبيئة

الاجتماعية الأولى ويعيشون البعض منهم في أيامها وذكرياتها وماضيها التي من خلالها اكتسبوا معارف وأصدقاء وأعدوهم أخوة كالمثل القائل (عددت الصديق أخاً)، وتظهر وظيفة ومهام التكيف ظاهرة وبارزة وأكثر وضوحاً عند انتقال الإنسان من بيئة إلى بيئة أُخرى مغايرة ومختلفة في تكوينها وأنماطها الثقافية إذ يتطلب من الإنسان في هذه الحالة مسايرة التغيرات الحاصلة بين البيئة الاجتماعية القديمة والأُخرى الجديدة التي تختلف الأولى عن الثانية اختلافاً في أغلب مكوناتها أو مقاومة ذلك التغير إذ إن هنالك مجموعة من المتقاعدين لا يستطيون التأقلم مع البيئة الجديدة والتعايش والتكيف مع ظروف تلك البيئة الأمر الذي يجعلهم يقومون بالعودة إلى بيئتهم الأولى لاعتزازهم بمعطياتها وعدم استطاعتهم من المسايرة والانسجام مع متغيرات البيئة الجديدة، في حين فئة أُخرى من المتقاعدين انتقلوا من بيئاتهم الاجتماعية إلى بيئة اجتماعية جديدة قريبة في أنماطها عن أنماط بيئاتهم الأولى، واستطاعوا بسرعة مسايرتها وإقامة علاقات اجتماعية مع أفرادها وأضافوا بالقول أنهم استمروا بالتواصل مع بيئاتهم الأولى ولم يتركوها ويقومون بالتردد المستمر عليها وبصورة خاصة الأفراد من سكنة المناطق الريفية أو الأحياء الكائنة ضمن تريف المدن لاعتبارات معينة كالالتزامات العشائرية والريفية التي تفرض عليهم تأدية الواجبات المطلوبة، فيما وضح متقاعدون من سكنة دار المسنين أنهم متكيفين مع الوسط الاجتماعي الذين هم فيه الآن داخل الدار لأنهم منقطعين عن ذويهم وأقاربهم وبيئاتهم الاجتماعية الأولى منذ سنوات لأسباب مختلفة منها وفاة الزوج، وسفر الأبناء خارج القطر، أو رفض زوجات الأبناء عيش أم أزواجهن معهن في الدار نفسها بعد وفاة الزوج، أو مسن متقاعد أعزب ولا يوجد لديه سوى أخ واحد وأهله متوفين ولم ينسجم بالعيش مع الأخ في الدار؛ إذ إن عملية التكيف تعد بمثابة تسامح بين الأفراد والجماعات، فضلاً عن ذلك تمثل هذه العملية واسطة يتمكن الإنسان عن طريقها ومن خلال التذليل على صعوبات الحياة المختلفة التي تواجهه عبر مسيرة حياته وتأمين ما يمكن تأمينه من مستلزمات يراها الفرد ضرورية في حياته، وترتبط هذه العملية بظاهرة التنشئة الاجتماعية للأفراد منذ مرحلة الطفولة المبكرة وإلى مرحلة النضوج.

ثانياً: الاغتراب الاجتماعي :

بيّن البعض من المتقاعدين بالقول بأنهم اجتماعيون في طبيعتهم ويتفاعلون مع المجتمع ويحبون الناس ويميلون إلى الاختلاط مع فئات مختلفة من أبناء المجتمع المحلي ويشاركون الآخرين في مناسباتهم المختلفة ويقومون بالزيارات الدائمة لهم، ويوضحون بالقول في الوقت نفسه نشعر بالتقدير العالي لنا من قبل الآخرين بما في ذلك حتى من قبل جيل الشباب الذين يعدون بمستوى أحفادنا، وبين آخر بالقول أنه لا يرى العيش في أية اغتراب اجتماعي وسط

أسرته أو المجتمع المحلي واصفاً بالقول أنه لا يشكل عبءً ثقيلاً على كل من الأسرة والمجتمع، ولاسيّما على وجه الخصوص أن راتبه التقاعدي يكفي لسد المتطلبات الأسرية، فضلاً عن ذلك يبين بالقول أنه يشعر بالحنان في أثناء وجوده وسط أسرته، وبينت متقاعدة مسنة تسكن في دار المسنين أنها لا تجد الحنان في أسرتها ولا في المجتمع المحلي وتشعر بالاغتراب الاجتماعي، بل تهيب بالجمعيات الإنسانية والخيرية التي تقوم بتقديم الخدمات لهم بين الحين والآخر فتشعر في الوقت نفسه بالحنان والتقدير من قبل تلك الجمعيات لتفقدهم لتلك الفئة من المتقاعدين، ويقول آخر أني أشعر بأني جزء من أسرتي التي أصفها تقدم لي كل ما احتاجه من حنان وسعادة، أما بالنسبة للمجتمع المحلي فأن هناك تفاوتاً كبيراً بين الرضا في أكثر الأحيان والحيرة من التصرفات الدخيلة على المجتمع العام، وأنه لا يعيش في اغتراب اجتماعي، ويضيف بالقول أنه ملازم لأفراد أسرته من أحالته على التقاعد ولحد الآن، وحالة الانسجام والتفاهم موجودة بين أفراد أسرته، وبين آخر أن الاغتراب الاجتماعي والعيش فيه أو من عدمه يرتبط ارتباطاً وثيقاً وذات صلة رئيسة وأساسية وتماس مباشر على التربية الأسرية والصحيحة التي تبنيها الأسرة لأفرادها وعند النشئ وتعلمهم على الالتزام وتوجههم التوجيه السليم الذي تبنى عليه تنشئتهم عند الكبر، فضلاً عن قيام الأسرة بمتابعة تصرفات وسلوكيات أبنائها وتصحيح الأخطاء الحاصلة لديهم لتكون أسرة سليمة، وبيّن آخرون، أنهم يعيشون في أغتراب اجتماعي عن أسرهم ويعيشون في دور رعاية المسنين، وأشاروا بالقول بأن الأسرة شيء مهم وأساسي للإنسان وتمثل أستقراره النفسي، فضلاً عن عدم قيامهم أسرهم وذويهم بزياراتهم، بل وحتى لم يتصلوا بهم هاتفياً وكأنهم تم مقاطعتهم بشكل نهائي من قبل أسرهم، وأن أغلب أبنائهم غادروا القطر ومنذ سنوات طويلة، وشريك الحياة فارق الحياة وعدم شعورهم بالحنان والتقدير من أفراد أسرهم مما أنعكس ذلك سلباً على شخصياتهم، وأشار آخرون من المتقاعدين في أثناء المقابلة أنهم يسكنون منذ مدة طويلة بجوار أخوانهم وأبناء عمومتهم وأقاربهم وأفراد عشيرتهم ويشعرون بالتقدير المستمر والدائم من قبل أسرهم ومجتمعهم المحلي ، لأنهم يمثلون وحدة قرابية متماسكة لها أصولها العشائرية الثابتة والراسخة في أذهانهم التي تدعوهم للتماسك والانسجام والتعاون والتلاحم الاجتماعي وعدم انفصال الواحد عن الآخر، فضلاً عن عدم شعورهم بأية اغتراب اجتماعي بل بالعكس الشعور بالتماسك الاجتماعي، مضيفين بالقول أن الإحالة على التقاعد أتاح لهم الفرصة لغرض المواجهة الدائمة بعضنا مع البعض الآخر من أفراد العائلة الممتدة وأبناء الفخذ وأفراد العشيرة، وزادت معارفنا من خلال اتصالاتنا القائمة دون الانقطاع بعد أن كان الانشغال بمهام الوظيفة يمثل سبب عدم التواجد المستمر معهم بسبب الالتزام والتقيد بالدوام والآن أصبحنا نتقيد بالمواعيد الاجتماعية والمناسبات التي تحصل عند أحدنا.

ثالثاً: القلق :

أجاب من الميدان عدد من المتقاعدين أنهم لا يعانون من حالة القلق والحيرة، وأن الاحترام والتقدير والاعتزاز بهم موجودة من قبل فئات كثيرة سواء من الأسرة أو المجتمع العام، بينما أشار آخرون أنهم يشعرون بالقلق من أسرهم وأصدقائهم وشعورهم بعدم وجود من يقدر تضحياتهم بسبب تغير المعطيات المجتمعية ونشأت الأجيال الجديدة التي ينتاب معظم هذه الأجيال نوع من الأنانية وحب الذات وعدم المبالاة للإنسان المتقدم في العمر، وعدم الاحترام والتقدير لهم، وبيّن متقاعد أنه يشعر بالثناء الكبير من أخوانه في العمل، ولا تتولد لديه حالة من القلق والحيرة، مشيراً إلى التضحيات التي يقدمها الموظف في أثناء وظيفته لا تنسى، بل باقية في ذاكرة الخلود والإبداع والتقييم والاعتزاز، وبيّن متقاعد بأنه يتلقى التقدير والاحترام من أفراد أسرته ومن زوجته، ولكنه ينتابه التفكير المستمر والعيش في قلق دائم على مصير أسرته إذ تزوج بسن متقدم ولديه ثلاث بنات غير متزوجات وابن واحد قاصر ضمن الأعراف السائدة ولا يتمكن من إدارة الواجبات الأسرية والاجتماعية ويعاني من أمراض مختلفة قد تلازمه الفراش تحت أوقات معينة وأقاربه يسكنون في بلدة بعيدة عن بلدته وأنه في حالة قلق دائمة عن مصير هؤلاء الأفراد خوفاً أن يدركه الموت في أية لحظة ولا يوجد من يعيلهم وتأخذه الحيرة، وكما هو سائد أن القلق حالة موجهة للتفكير نحو المستقبل سوى مستقبل الشخص نفسه أو مستقبل من هم بمعيته ويتطلب من الفرد في هذه الحالة أن يكون مستعداً ومتهيئاً لغرض التعامل مع الأحداث والحالات والجوانب السلبية وغير اللائقة التي تحصل لاحقاً، ويوضح بالقول أنه يوجه ابنه تجنب المجاملة والاختلاط مع الغرباء لأنهم أفراداً غير معروفين لدينا ولا نعرف السيرة الاجتماعية لعائلاتهم وهذا النوع من القلق يطلق عليه القلق الاجتماعي والذي يؤدي إلى صاحبه بالانفعال، وبينت متقاعدة مسنة أنها تشعر بالقلق المستمر ولساعات متأخرة من الليل مما يضطر بها الحال لتعاطي بعض العلاجات التي تساعدها على النوم مما ينعكس سلباً على حالتها النفسية.

رابعاً: التهميش في الأسرة :

أجاب من الميدان أن عدداً من المتقاعدين يشعرون بحالة التهميش من قبل أسرهم ولم يتم الوقوف على رأيهم في العديد من الأمور الأسرية، بل وحتى تلك التي لها علاقة احياناً في مصيرهم الاجتماعي والتعليمي، وأشار أحدهم بالقول أقر أنه يشعر بالاحترام والتقدير ولا يشعر بنوع من التهميش سوى من أفراد أسرته وأصدقائه إذ يرون زملائه أن ما قدمه كان مفيداً ونافعاً لهم في عملهم وحياتهم، وأن هنالك تواصل دائم ومستمر مع الأصدقاء من زملاء العمل لأنهم يتذكرون عمله المجد معهم المميز والمكلل بالنجاح وأضاف بالقول أني سباق في تحمل المسؤولية بأية مهام تناط له ضمن اختصاصه ومستعد لتقديم المساعدة

للآخرين أن طلبوا منه ذلك، فيما بينت متقاعدة أنها تشعر بالتهميش مضيفة بالقول إن إيمانها قوي بالله سبحانه وتعالى، وهذا ساعدها كثيراً بتخطي وتجاوز العديد من المشكلات والهموم التي تعاني منها في أسرتها وأن الأمر لله بأي عمل إنساني، وبينت متقاعدة أُخرى تشعر بالتهميش من أفراد أسرتها وعدم التقدير وتوضح بالقول أن هذا الجانب له علاقة بالشخص الذي فقد سكنه وداره، إذ إن الاختلافات الأسرية دفعتها للجوء إلى السكن في دار المسنين، وتوضح أنها تواجه مشكلات مختلفة بسبب تنوع وتباين المستويات الثقافية والسلوكية، وبيّن آخر أنه على الرغم من الظروف الصعبة التي تواجهني عند أحالتي على التقاعد وعدم تقدير البعض لذلك، ولكن في الوقت نفسه لم تصل الحالة به إلى التهميش.

خامساً: المكانة الاجتماعية :

وكانت الإجابة لعدد من المتقاعدين أنهم يتولد لديهم الشعور والإحساس أن مجموعة من الناس لا يقدرون المتقاعد ولا يعيرون أهمية لمكانته الاجتماعية والتي قضاها في خدمة الفرد والمجتمع معاً، وأن كانت مقابل استلامه رواتب وأجور تتلائم وتتناسب ومؤهلاتهم الدراسية وسنوات خدماتهم وأعمالهم التي يقومون بتأديتها، والمكانة الاجتماعية تمثل السمعة والشهرة التي تتوقف على مركز الفرد الاجتماعي الذي يشغله ويقوم به في المجتمع، وبينت متقاعدة أن من أفضل ما يحتاجه المتقاعد بعمره وبعد وصوله (٦٠) سنة هو السكن لملائم والمنسجم مع عمره ويمثل مكانته الاجتماعية بوصفه يعد الموقع الذي يحتاجه المتقاعد لإحساسه الابتعاد عن مغريات الحياة، إذ أن كبار السن يتحدثون عن الماضي وذكريات ذلك الماضي لأن ليس لديهم مستقبل يعدونه بعد هذا العمر، عكس الشباب الذين يتحدثون عن المستقبل وتطلعاتهم للحياة، وأشارت فئة من المتقاعدين أنهم يشعرون بمكانتهم الاجتماعية بوصف المكانة الاجتماعية تمثل عدة مراكز اجتماعية يشغلها الشخص في المجتمع، وضمن المجموعة القرابية وفي نطاق الأسرة، ويتم الأخذ بهذه المكانة على ضوء تلك المراكز التي تكون ملازمة للقيم والمعايير الاجتماعية، إذ أشار هؤلاء المتقاعدين أن مكانتهم الاجتماعية لا تزال وسط أسرهم وعائلاتهم الممتدة ومجموعاتهم القرابية لأنهم منحدرون من الأرياف منذ سنوات إلى المدن وعادات الريف وتقاليده والتمسك بها لا تزال مغروسة في نفوسهم إذ يتم الوقوف على رأيهم والاستئناس بأفكارهم لحد الآن من قبل أفراد العائلة الممتدة، بل وحتى من قبل أفراد المجموعة القرابية لأي عمل كان على هذا المستوى القرابي وإذ تطلب الأمر أكثر من ذلك يتم استشارتهم من قبل أفراد عشائرهم وهذا يعني أن المكانة الاجتماعية لهذه الفئة من المتقاعدين محافظ عليها ولها دورها وعلى الرغم من التحول من نمط الريف إلى نمط المدينة، ويرى آخرون أنهم فقدوا مكانتهم الاجتماعية عند الإحالة على التقاعد إذ كانوا بسبب العمل الوظيفي شاغلي درجات وظيفية عالية ومسؤوليات متقدمة في دوائر الدولة وسرعان

ما يجد الكثير منهم فقدوا مكانتهم الاجتماعية عند إحالتهم على التقاعد بسبب فقدانهم لمراكزهم الاجتماعية التي كانوا يشغلونها والتي من خلالها حصلوا على المكانة الاجتماعية بين أوساط الناس وكانوا بعض الناس بأمس الحاجة إلى خدماتهم وإلى مراكزهم الوظيفية، مما ترك عند البعض من هؤلاء أصحاب المراكز الوظيفية فراغاً في داخلهم وجعلهم يشعرون بفقدان جزء من ممتلكاتهم وأثر ذلك سلباً على نفسياتهم وشخصياتهم.

سادساً: العزلة والوحدة :

أجاب من الميدان مجموعة من المتقاعدين يعانون ويواجهون حالة من الانعزال والعيش في الوحدة بعيداً عن أسرهم بسبب الظروف الصعبة والحرجة التي تواجههم خلال احالتهم على التقاعد والتي تدعوهم لذلك بحسب تصورهم، والعزلة حالة تشير إلى الغياب التام أو شبه التام للتواصل مع أفراد الأسرة والمجتمع المحلي، فرضتها ظروف القوة القاهرة على الفرد وتكون خارج أرادته نتيجة طبيعة العمل، أو اضطرابات نفسية مرّ بها، أو اضطرابات عصبية، أو تعرضه لمرض معين، مما يؤدي به الأمر إلى الانعزال ومقاطعة الناس وعدم الاتصال بهم ويكون بعيداً عن إقامة العلاقات الاجتماعية الطيبة مع عموم الناس بسبب حالة الانعزال التي يمر بها وعادة ما تكون علاقاته ينتابها التوتر وتمثل علاقات سيئة مع الوسط الذي يعيش فيه يسودها الخلاف الدائم، في حين يوضح متقاعد أن هنالك فئة من الناس لا يعيرون اهتماماً للمتقاعدين، ولكن مع هذه الظروف التي يعدّها المتقاعدون ظروف عسيرة بالنسبة لهم لا يدعوهم الأمر إلى الانعزال عن الغير والعيش بالوحدة بعيداً عن الآخرين، فيما وضح آخر بالقول وهو طاعن في السن لا يوجد هنالك حزن فأن المتقاعد له حياة جديدة يتطلع إليها، ويجب التكيف والانسجام معها من خلال العيش مع الأصدقاء وأبناء المجتمع في المنطقة وإيلاء الاهتمامات الجديدة جزءاً من عنايته والالتفات إلى أسرته والعيش معهم من دون اللجوء إلى العزلة والعيش بالوحدة، ويلاحظ أن الإنسان يشعر بالوحدة وابتعاد الآخرين من حوله عند تعرضه لحالة صعبة مما يصبح ألمه كبيراً ، ويحتاج من يعينه ويساعده عن معاناته التي يعيش فيها أو يتطلب من الجميع تقديم العون والمساهمة في حل مشاكله حتى يشعر بوجود من يحل مشاكله ويساعده في همومه والتغلب عليها، وأشار متقاعد أن أغلب الأسر يوجد لديهم متقاعد، ولكن الأسر التي لا يوجد لديهم متقاعد ينظرون نظرة حسد للمتقاعد، وكذلك بين صفوف المتقاعدين توجد نظرة حسد بسبب أحدهم يستلم راتب تقاعدي أكثر مما يتقاضاه الآخر، ولا توجد لدى أغلبية المتقاعدين نية الاعتزال عن الناس أو الابتعاد عنهم والعيش بالوحدة عن أسرهم وأقاربهم، وأن المتقاعد محترم ومقدر اجتماعيا، فيما وضحت فئة أُخرى من المتقاعدين أنهم يشعرون باهتمام الآخرين لهم ولا

يعيشون بالانعزال أو الوحدة بل العكس من ذلك يمتازون بعلاقات اجتماعية واسعة ومنفتحة مع الآخرين وأصبحت علاقاتهم أكثر تطوراً من السابق بسبب الوقت المفتوح أمامهم.

سابعاً: مشكلات الحياة اليومية :

أتضح من الميدان بأن عدد من المتقاعدين بينوا بالقول بأن الحياة اليومية لا تخلوا من مشكلات ولا بد وأن تحصل بين الحين والآخر وأجابوا البعض منهم نعاني من مشكلة تسرب أولادنا من المدارس بل يقومون بترك الدراسة ولمختلف المراحل الدراسية على الرغم من انها متوافر لديهم بعض الشيء المتواضع وبحسب الإمكانيات المتاحة الحاصلة والناتجة من مقدار الراتب التقاعدي لنا، إلا أن عدم المبالاة في الأمور الدراسية مرافق لهم، مضيفين بالقول أن هذه الظاهرة انتشرت بين صفوف مجموعة من المناطق وبصورة خاصة المناطق الشعبية منها، وقال أحدهم أتمنى أن يصلوا ابنائي في المراحل الدراسية ولكن رغم شيوع هذه الظاهرة في مناطق معينة إلا أن هذه المناطق نفسها فيها عدد من طلبة الكليات والمعاهد وضمن الدراسات العليا رغم إمكانياتهم المادية المتواضعة وتعد من المشكلات التربوية، التي تعاني منها هذه الفئة وبين آخرون تواجههم في الحياة اليومية مشكلات أسرية منها بين الزوجة بسبب اطلاعهم على كل ما يحصل في البيت بعد أن كان المتقاعدين غائبين عن ذلك نتيجة انشغالهم بالمهام الوظيفية والتي تستغرق وقتاً منهم طويلاً ولكن وعند التقاعد أصبح لديهم الوقت الكافي لمشاهدة كل شيء يحصل في الأسرة مما يثير ذلك غضب بعض الزوجات ويحصل خلاف بينهما، ويؤدي ذلك الخلاف باتباع أسلوب التعصب ضد الزوج وهو في مرحلة عمرية متقدمة في الوقت الذي يتطلب التوجيه في تقديم العناية له، وقال أحدهم من المشكلات الأسرية اليومية التي تواجه بعض المتقاعدين حاصلة بينهم وبين أبنائهم إذ يعاني مجموعة منهم بمغادرة أبنائهم البيت يومياً ولم يعودوا إلى ساعة متأخرة من النهار أو الليل أحياناً وهذه التصرفات مستمرة معهم دون انقطاع مما يجعلنا في حالة من القلق إزاء ذلك الموقف مدعين أنهم كانوا مع أصدقائهم إذا تم الاستفسار منهم عن سبب التأخير في وقت العودة إلى البيت، وبيّن متقاعد أنه يواجه مشكلة صحية مستمرة عن تعاطي العلاج للأمراض المزمنة والتي يتطلب تعاطي العلاج في الأوقات المحددة لها وأنه يفتقد إلى من يوجه بذلك، في حين توضح بالقول طائفة من المتقاعدين أنهم يعانون من الاحباط وعدم استطاعتهم معالجة المواقف المختلفة التي يتعرضون إليها في حياتهم وعدم حلها بل يقومون بتعقيد المواقف البسيطة وجعلها أكثر تعقيداً مدعين بالقول أن الظروف العسيرة والمعقدة التي مرت بنا طوال حياتنا أدت بنا ووصلتنا إلى ذلك، ولكن ضمن الأعراف السائدة أن الرجل المتقدم في العمر وهو الذي يقوم بحل الإشكاليات التي تحصل سوى في أسرته أو في المنطقة التي يسكن فيها أو غيرها إذا تم توجيه دعوة إليه بذلك، فيما بيّن

بالقول البعض منهم أنهم يعيشون حياة قائمة على الحيرة والخوف والتردد وعدم مواجهة المواقف تلافياً من سلوك عدائي يحصل ضدهم من قبل الآخرين ويلحق بهم الأذى النفسي.

المبحث الثاني

المتغيرات الثقافية المؤثرة في شخصية المتقاعد

اولاً: القيم الاجتماعية :

اتضح من المقابلات الميدانية أن عدد من المتقاعدين بينوا رأيهم إذ ذكرت متقاعدة بحسب رأيها أن سرعة تطور حركة الحياة بصورة عامة وتغلب المصالح الفردية على المصالح العامة وحدوث ثورة الاتصالات بين العالم خلال العقد الأخير من القرن الماضي وبداية هذا القرن يعد ذلك من بعض أسباب وتداعيات تراجع القيم الاجتماعية عن سابقاتها وأصبح تأثيرها واضحاً على جميع فئات المجتمع، فيما وضح أحد المتقاعدين عند المقابلة أن القيم الاجتماعية والتي تمثل أحد أبرز العوامل الفعالة والرئيسة والمهمة التي تتألف منها الثقافة قد تغيرت بشكل كبير جداً وملفت للنظر عمّا كانت عليه في السابق واصفاً ذلك لأسباب مختلفة مرت على المجتمع، فيما بيّن آخر أن القيم الاجتماعية قد تغيرت قليلاً وهنالك تراجع فيها ولا زال احترام كبار السن والمتقاعدين وإيلاء الأهمية لهم سائد عن أوساط أغلبية الناس، وأوضح أن الاحترام يتبع الشخص نفسه سواء أكان موظفاً أو متقاعداً أو من كبار السن أو حتى من شريحة الشباب؛ إذ إن القيم تمثل العوامل الأساسية التي تبنى على وجودها ثقافة الإنسان، فيما بيّن آخر بالقول أنه يوجد تغيير في القيم الاجتماعية، وأوضح قد يكون ذلك طبيعياً لأن أولادنا خلقوا في أجيال غير أجيالنا، لذا نرى من الطبيعي أن هذه الأجيال لا يراعون كثير من القيم التي نعرفها ويتجاوزها، وأشار بالقول في الوقت نفسه هنالك أشخاص من جيلنا قد غرتهم الحياة الدنيا، ولبسوا ثوباً غير ثوب الأخلاق والقيم وأرغم تأثيرهم علينا لكنهم يمثلون الفئة القليلة، في حين تعد القيم قوام الإنسان وتقدمه الثقافي والاجتماعي، ويضيف بالقول لكن الكل يعلم بأن هنالك أرث لكل عراقي (من الأخلاق، والقيم، والهمة، وحب تقديم المساعدة للغير) وتخرج تلك القيم في وقتها، فكل الذين قادرين على السباحة يقومون بانقاذ الغريق، ويقومون باطفاء النيران، ويهرولون على أية حادث لأخلاء الشخص المصاب بالرغم من تغير القيم التي هم فيها، وأشار آخر أن القيم الاجتماعية تغيرت إلى حد ما وذلك بسبب قساوة الظروف التي مرت بالبلد من حروب وأزمات اجتماعية وأُخرى سياسية، إذ إن القيم تمتاز بمجموعة من المهام منها تقوم بتوجيه وارشاد الناس، وتعد من وسائل الضبط الاجتماعي، ويرى آخر أن القيم الاجتماعية تغيرت وأصبحت بصورة غير مرضية وتوجد القلة القليلة التي تقوم باحترام كبار السن والمتقاعدين ويحسون معاناتهم وهمومهم ويهيبون بمكانتهم، علماً يشير بالقول أن في أغلب الأسر يجدون

كبار السن من فئة الرجال أو النساء والذين يعدون خير قدوة لهم ووجودهم في وسط العوائل ثروة وبركة ومكانة اجتماعية عالية، وتقول متقاعدة على الرغم من تغير القيم الاجتماعية لكن الناس الطيبة موجودين في هذا الوقت وتضيف قائلةً سابقاً إذا شاهد شاب في باص نقل الركاب رجل مسن أو امرأة مسنة أو امرأة حامل أو امرأة شابة يقومون من مكان الجلوس ويفسحون المجال لهؤلاء بالجلوس محلهم، ولكن بعض الشباب في هذا الوقت لا يهتم من يكون واقفاً من مسن وغيره من المسميات الأُخرى إلا هبة من الشباب أو من متوسطي الأعمار يقدرون ذلك الموقف، وتشير أن الجيل الجديد يحتاج لتعليمه المحافظة على القيم من خلال تركيز المدارس والأسر في آن واحد بتعليم الأطفال وتدريبهم وتشجيعهم على القيم الاجتماعية الأصيلة السائدة في المجتمع بصفتهم يمثلون جيل المستقبل، وهم الذين ينورون الطريق كما يقال (أحفادنا مستقبلنا)، أو (أجيالنا مستقبلنا)، وبينت مجموعة من المتقاعدين أن القيم الاجتماعية لم تتغير بل بقيت لدينا محافظين ومتمسكين بها كسابقاتها في المجتمع ولا زال الاحترام والتقدير للكبير والأخذ برأيه من أولويات القيم السائدة لدينا، في الوقت الذي أشارت مجموعة أُخرى من المتقاعدين تغيرت كثيراً عن السابق ويعدوها حصل ذلك التغيير في القيم نتيجة ضغوطات الحياة التي يتعرضون إليها، مضيفين بالقول عند غياب الجيل الحامل للقيم الاجتماعية تغيب معه هذه القيم، وتشير متقاعدة بالقول أن القيم الاجتماعية تغيرت نوعاً ما عن السابق وليست جميعها، فلا زالت مجموعة من الناس ملتزمين بقيمهم الاجتماعية التي نشأوا عليها وتمثل لديهم جزء من الموروث الثقافي الذي يتمسكون به ولا يهمهم التغير الحاصل لدى بعض الناس الذين انحدروا تحت تأثير بعض التطورات والتغيرات التي حصلت في المجتمع، فضلاً عن هذا البيئة لها دور فعال وكبير على سلوك الأفراد والمحافظة على التقاليد الصحيحة والخالية من أية شائبة تحصل وتطرأ عليها.

ثانياً: الدور الاجتماعي :

وجرت مقابلة عدد من المتقاعدين عن الدور الاجتماعي الذي يقوم فيه المتقاعد وعن مدى تأثيره في إدارة الأسرة من خلال السيطرة أو سماع ما يقوله لزوجته أو لأولاده أم تعتبر ذلك الدور كبيراً حتى أصبح دور المتقاعد هامشياً، إذ اتضح من خلال الميدان بإجابة أحد المتقاعدين قائلاً أن الدور الاجتماعي لي مؤثراً وبقوة وأكثر فعالية من قبل إحالته على التقاعد لأنه أصبح مطلعاً على كافة الأمور التي تحصل في أسرته، مضيفاً بالقول بصورة خاصة فئة المتقاعدين الذين اكتفوا بمدخولاتهم الشهرية الناجمة عن الراتب التقاعدي دون اللجوء أو الطلب إلى عمل ثان يدر عليه بمبلغ إضافي من المال، وأصبح ملازماً في البيت لأغلب الأوقات، وأصبح أكثر تطلعاً وعلماً على كل صغيرة وكبيرة تحصل داخل أسرته بعد أن كانت غائبة عليه بعض الأمور البسيطة، ويضيف بالقول أنه لا يعاني من أية دور

هامشي من قبل الزوجة أو الأولاد، بل الكل تحت طاعته، قائلاً أن رب الأسرة يقوم بدور اجتماعي يختلف تماماً وبصورة مطلقة عن الدور الاجتماعي الذي يقوم به أفراد الأسرة وهو الذي يتحمل مسؤولية أسرته ويمثلها نيابة عنهم ازاء أفراد مجموعته القرابية، وكذلك أمام أبناء المجتمع المحلي ومن حيث علاقة الجيرة ومعارفه والناس الآخرين، فيما بين متقاعد آخر حصل لديه تغيير طفيف من حيث إدارة الأسرة أو السيطرة عليها عند أحالته على التقاعد، وأصبح لديه تدني في ممارسة الدور الاجتماعي عما كان عليه قبل التقاعد، بل يوضح قائلاً تبقى سيرتي الشخصية ودوري هي التي تحكم علاقتي مع أسرتي واصفاً إياها سواء أكانت بحالة الصعود أم بحالة الهبوط، وذكر متقاعد آخر أن إدارتي للأسرة والسيطرة عليها واحتفاظي كرب الأسرة بدوري الاجتماعي المؤثر وسط أسرتي يعتمد ذلك على شخصيتي كمسؤول الأول عن الأسرة وقوة مركزة بيهم، وما يقوم به من واجبات أزاء أفراد أسرته وتأثيره في الأسرة قبل التقاعد، مضيفاً بالقول أن الزوجة والأبناء في الأسرة ينتظرون ما يقوم به الأب من دور، ويتوقعون أفراد الأسرة من الأب وهو المسؤول عنهم وعن رعايتهم أن يرعاهم ويضحي من أجلهم ويقوم بتلبية احتياجاتهم وتوفير ما هو ضروري لهم والمضي بهم قدماً لغرض إيصالهم إلى مقام الأسر المتقدمة والمتطورة في كافة الميادين الثقافية منها والاقتصادية والاجتماعية، فيما أشار عدد من المتقاعدين أنهم لا يزالون يمارسون دوراً اجتماعياً مؤثراً في إدارة شؤون الأسرة والسيطرة عليها وسماع زوجاتهم وأولادهم لأقوالهم وتوجيهاتهم ولا يشعرون بالدور الهامشي، إذ بيّن أحدهم بأن السبب في ذلك يعود إلى احترام أفراد الأسرة إلى العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والالتزام بها والسائدة بين أفراد تلك الأسرة والموروثة من الأجداد إلى الأبناء ومن الأبناء إلى الآباء وأصبحت صفة ملازمة لهم في تعاملهم سواء مع أفراد الأسرة أو مع الآخرين، وهذا الحال أدى بهذه الفئة الالتزام بآراء الأب، فضلاً عن ذلك هذا الشيء ناتج من التربية الأسرية السليمة التي تبذلها الأسرة لمتابعة أبنائها، وبصورة خاصة تقع مسؤولية تلك التربية بالدرجة الأساس على الأب، وأضاف أحدهم قائلاً بكل تأكيد لا زال دوري مؤثراً في الأسرة والسيطرة وسماع الرأي قائماً مجيباً بأن العلاقة الأسرية تختلف عن العمل الوظيفي، وأشار متقاعد آخر أن دوره الاجتماعي أصبح هامشياً وسط أسرته، وكذلك لم يكن مؤثراً بعض الشيء قبل احالته على التقاعد ويذكر أن علاقاته مع زوجته وأبنائه في أثناء الوظيفة كان يسودها الغموض والتوتر في حالات معينة، ويضيف بالقول أني كنت سابقاً أسكن مع أسرتي وأعاني من العزلة وبعيد عن تصرفاتهم ويتخذون بعض القرارات دون علم الزوجة مع أبنائها ويتفقون عليها ولم يتم الوقوف على رأي في أية منها وهذه الأسباب وغيرها جعلتني التجأ للعيش في دار سكن منعزل عنهم بعد إحالتي على التقاعد، أما متقاعد آخر يذكر أنه أساساً دوره الاجتماعي هامشياً منذ عدة

سنوات وقبل احالته على التقاعد إذ إن أولادي متزوجين ومستقرين جميعهم بسكن مستقل، لكل واحد منهم، وزوجتي متوفاة وبعدها تم بيع البيت الذي كان يضم كل أفراد الأسرة، وسكنت في دار سكن خاص استأجرته وتزوجت للمرة الثانية ، وأصبح لدي ثلاثة أطفال وبعد مدة توفيت هي الأُخرى وأودعت أطفالي القصر في دار الايتام لرعايتهم لعدم استطاعتي من ذلك لتقدمي في العمر، ولكن أقوم بزيارتهم بشكل مستمر وأحسسهم بمتابعتهم وأكون قريب منهم وأنفق عليهم ما أستطيع، وبينت مجموعة من المتقاعدات وهن أرامل والبعض منهن عن أسر وليس لديهن أية دور اجتماعي وسط أسرهم ليأخذن دور الأب ويحلن محله في إدارة شؤون الأسرة على الرغم من أن أبناءهن متزوجين ولديهم أطفال ويقومون الأبناء باتخاذ القرارات بأنفسهم دون الرجوع للأم التي تمثل رب الأسرة والأخذ برأيها أطلاقاً فيما تشير متقاعدة وهي أرملة ولديها ابن واحد متزوج وساكن معها وأن هذا الابن متعاون معها ويأخذ رأيها ودورها الاجتماعي مؤثر على ابنها وزوجته وتنفق من راتبها التقاعدي عليهم وبصورة مستمرة ولا يتصرف أبنها إلا بعلمها وتقول أني مرتاحة من تصرفات ولدها لالتزامه بكلامها ولا تشعر بالدور الهامشي من قبل الابن وزوجته.

الفصل الثالث

المتغيرات الصحية المؤثرة في شخصية المتقاعد،

المبحث الأول

الوضع الصحي للمتقاعد:

تم توجيه سؤال لعدد من المتقاعدين عن وصف وضعهم الصحي سواء أكان يعاني من هذا الوضع أم من عدمه وكيفية قيامهم بالحصول على الدواء أم في ممارسة الرياضة أم اتباع نظام غذائي معين لغرض الحفاظ على وضع صحي مستقر، إذ اتضح من الميدان من إجابة أحدهم بأن وضعه الصحي غير جيد، أما طريقة الحصول على الأدوية الملائمة ونوع مرضه أما عن طريق القطاع الخاص (الصيدليات)، أو من خلال الدفتر الصحي الحكومي والذي يفتقر إلى الكثير من الأدوية التي نحتاجها، فيما بيّن آخر قائلاً بفضل الله سبحانه وتعالى في خير وعافية مضيفاً بالذكر هنالك مشكلة صحية بسيطة أعاني منها ومتقاعدون آخرون متمثلة بعدم سهولة الحركة والمشي التي لها فائدة على صحة أي فرد بما في ذلك المتقاعدون والمسنون، وأشار بعدم الحاجة إلى أدوية لعدم جود مبرر من تعاطيها، وأشار أنه لا يتمكن من ممارسة الرياضة لزيادة وزنه إذ يبلغ أكثر من ١٠٠كغم وطوله ١٦٧سم ولم يتمكن من تخفيف هذا الوزن الذي يعده مشكلة من المشكلات التي يعاني منها بل عائقاً له على الرغم من صيامه لفترات طويلة في السنة وليست خلال شهر رمضان المبارك بل أشهر أُخرى يقوم بصيامها، ووضح آخر بالذكر أن الوضع الصحي يمكن إدارته من خلال

تعاطي العلاجات الطبية والقيام بممارسة الرياضة الخفيفة موضحاً أن هنالك عدداً كبيراً من المتقاعدين مصابون بالأمراض المزمنة، وعند إحالتهم على التقاعد لبلوغهم السن القانونية للتقاعد لا يشعرون بالراحة أبداً نتيجة معاناة المرض الذي يجعلهم بحالة من عدم الاستقرار فيحاول كل منهم بطريقة وأُخرى استرجاع صحته ولكنها لا تعود غلى سابقتها لأن هذه المتغيرات الصحية تؤثر في شخصية المتقاعد؛ إذ يتطلب من المتقاعدين رجالاً ونساءً وبصورة خاصة المسنون منهم الاهتمام بصحتهم العامة تجنباً من الآثار السلبية الناجمة عن ذلك، فيما بين متقاعدون أن حالتهم الصحية طبيعية والحمد لله ولا يعاني من أية أمراض ويقوم بممارسة المشي اليومي لمدة ساعة واحدة ويقوم بتناول أنواع معينة من الغذاء للحفاظ على وزنه وصحته ويذكر أن وزنه اعتيادي ومناسب لطوله وليست موضوع قلق بالنسبة له ، فيما بينت متقاعدة وهي مسنة تبلغ العقد الثامن مقعدة تنتقل بواسطة كرسي متحرك أن وضعها الصحي صعب للغاية وبحاجة إلى عناية طبية، فيما بينت متقاعدة أُخرى أن وضعها الصحي متدهور ولديها أمراض، وتعاني من الأمراض المزمنة منذ مدة وتتعاطى العلاج للسيطرة على شدة المرض، فيما بيّن متقاعد آخر أن الوضع الصحي يتأثر تلقائياً بعد المدة الطويلة التي قضيتها في العمل الوظيفي، إذ هنالك فئة من المتقاعدين يبقى جالساً في البيت وفئة أُخرى تتبع نظام صحي معين ولكن مع مرور الوقت فأن المتقاعد وعند تقدمه في العمر تكون صحنه في التنازل وهذا الشيء بدوره يؤثر في وضعه الصحي ومن ثمَّ تكثر حاجته إلى الدواء، فيما وصف آخر قائلاً يتم الحصول على الدواء من الصيدليات ويقوم باتباع نظام غذائي معين لأجل الحفاظ على صحته، مضيفاً إذ يتطلب من المتقاعد والذي يعاني من سوء حالته الصحية وأصابته بمرض معين عليه الإسراع بمعالجة ذلك المرض أو الأمراض التي يتعرضون إليها وبوقت مبكر حتى يتمكن من السيطرة على معالجة ذلك المرض بسهولة ويتغلب عليه قبل أن يصعب علاج المرض، فيما بينت طائفة من المتقاعدات بأن وضعهن الصحي متدهور ويتم شراء الأدوية من الصيدليات لغرض تعاطيها وبحسب نوع المرض وأشارت بعضهن يجب على المتقاعدين من المسنون وغيرهم القيام بمراجعة المؤسسات الصحية لغرض أجراء فحوصات طبية دورية عليهم، لأن كبار السن يتعرضون للإصابة بأمراض متعددة يتطلب متابعتها من قبلهم، وأضاف مجموعة من المتقاعدين والمتقاعدات أنهم يعانون من أمراض مزمنة مختلفة البعض منهم يعانون من ارتفاع ضغط الدم والبعض الآخر يعانون من مرض السكري وآخرون من كلاهما فضلاً عن أمراض أُخرى تخص أمراض القلب و المفاصل ويتعاطون الأدوية اللازمة لها ويقومون بالحصول على بعض الأدوية من الدوائر الصحية عن طريق الدفتر الصحي وأُخرى يحصلون عليها من الصيدليات الخارجية، فضلاً عن قيام فئة من هؤلاء بالمشي مسافات

مختلفة وملتزمين بنوع الغذاء إذ وصفوا بالقول لم يتناولوا المواد الغذائية التي لا تتلائم ومرضهم تلافياً من تعرض صحتهم للتدهور، فيما وصف آخرون أن وضعهم الصحي مستقر ولم يعانون من أية أمراض ويتبعون نظام غذائي معين خاص بهم مكوناته خالية من أية مواد يمكن أن تؤثر على صحتهم، ويضيف أحدهم بالقول أن مدة ما بعد التقاعد تعد بالنسبة للمتقاعد مرحلة راحة إذ البعض منهم يقضي جزء من وقته مع أفراد أسرته وجزء من وقته بالتمتع مع جماعة الأصدقاء الذين لم يعملوا بعد التقاعد وعليهم أن يراجعوا الأطباء الاختصاصين باستمرار لغرض الاهتمام والعناية والتركيز بصحتهم .

المبحث الثاني

الرعاية الأسرية للمتقاعد :

وفي سؤال آخر للمتقاعد والمتقاعدة عن مدى اهتمام ابنائهم بهم في مراجعة الطبيب أو توفير الدواء إذ اتضح من الميدان من خلال إجابة أحد المتقاعدين أن أبنائنا كما كنا لآبائنا فهم يقدمون من كل ما نحتاج، وكل ما نطلب منهم في أثناء مراجعة الأطباء أو الذهاب إلى الصيدلية، أو أية خدمة أو مساعدة في حركة أو انتقال وتختلف بين الأبناء فمنهم متطوع وبرحابة صدر يقدم ما نحتاج، وأُخرى تحس بأنه يقدمها نوع من الإجبار (هذا الأساس لدى المتقاعد) بحسب ذكره، فيما أضاف آخر أجد اهتمام من قبل أبنائي الموجودين معي في البيت من حيث مراجعة الطبيب، أما بالنسبة إلى توفير الدواء فهو يقوم بمراجعة المركز الصحي واستلام الأدوية، وأشار متقاعد آخر أن أبنائه يقومون بالاهتمام به عند مرضه ويرافقه أحدهم للذهاب إلى الطبيب وتوفير الأدوية الضرورية له ومن حساب أحد أبنائه، فيما أضافت متقاعدة بالذكر وهي مربية فاضلة كانت تمارس مهنة التعليم الابتدائي معلمة ، وهي تستحق هذه التسمية وفي مكانه الحقيقي ، وأنها ليس لديها أولاد يقومون بمرافقتها للطبيب عند المراجعة أو شراء الأدوية وزوجها متوفي بل يقومون بهذه المهمة الناس ذات النفس الطيبة والذين يسعون للخيرات الذين قدموا أنفسهم لخدمة الآخرين، وأن قلّ عددهم فهم تراهم كثرة لمروءتهم ولإنسانيتهم ولمواقفهم الطيبة وحسن تسامحهم ونواياهم الحسنة، وقد يتذكرون يوم ما يتعرضون إلى حالتها نفسها ويجدون من يسرع لمعونتهم وأسعافهم وإنقاذهم وتقديم المساعدة والعون لهم، فيما بين آخرون أن هنالك اهتمام قليل من قبل أبنائهم اتجاههم وتوفير الأودية إلا ما ندر موضحين أن ذلك يعود بسبب انشغالهم بأعمالهم الملقاة على عاتقهم، فيما بيّن متقاعد آخر أنه متعاون هو وزوجته وليس لديهم أولاد، فيما وضح آخر بأنه لا يوجد أية اهتمام به من قبل أبنائه عند مراجعة الطبيب والحصول على الأدوية، وذكر مجموعة من المتقاعدين والمتقاعدات لايوجد من يهتم بهم من أولادهم ويرافقهم عند مراجعة الطبيب، والبعض من المتقاعدات غير متزوجات.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١- الانتماء والتكيف الاجتماعي : لقد اتضح من خلال الدراسة أن عدداً من المتقاعدين بحاجة دائماً إلى رعاية وتقدير واحترام نتيجة خدمتهم الطويلة التي قدموها في الوظيفة وأن التقدير والاحترام يشبع حاجاتهم النفسية ويجعلهم في وضع مطمئن نفسياً ويشعرون بجانب من الراحة والتكيف الاجتماعي.

٢- الاغتراب : اتضح أن مجموعة من المتقاعدين يعيشون في اغتراب اجتماعي ولا يشعرون بالحنان والتقدير من أفراد أسرهم ومغادرة البعض منهم أبنائهم القطر أو مفارقة شريك الحياة واللجوء للسكن في دار المسنين.

٣- التهميش : تبين أن فئة من المتقاعدين يشعرون بالتهميش والاقصاء من قبل أسرهم وأصدقائهم، وشعورهم بعدم وجود من يقدر تضحياتهم بسبب تغير المعطيات المجتمعية، فضلاً عن نشوء الأجيال الجديدة التي تُظهر جانباً كبيراً في الأنانية وحب الذات وعدم تقديم الاحترام للمتقاعد بعد تقدمه في العمر مضياً.

٤- العزلة والوحدة : تبين من خلال الدراسة أن هناك مجموعة من الناس لا يقيمون المتقاعد ولا مكانته الاجتماعية التي أمضى خدماته من أجل الإنسان والمجتمع معاً، وأن كانت مقابل استلامه رواتب وأجور تتلائم والمؤهل الدراسي، بل يواجهون حالة من العزلة والوحدة والعيش بمفردهم.

٥- مشكلات الحياة اليومية : بين عدداً من المتقاعدين أنهم يعانون من مشكلات الحياة اليومية المختلفة، لكن من أكثر هذه المشكلات شيوعاً يعانون منها والتي تحصل لديهم بين الحين والآخر هي ظاهرة تسرب أولادهم من المدارس وبصورة خاصة في المناطق الشعبية، مضيفين بالقول أنه على الرغم من تهيئة الأجواء الدراسية المناسبة بعض الشيء لمجموعة منهم وفقاً لما تحصل عليه من جراء الراتب الوظيفي سابقاً والمتقاعد حالياً ولكن بسبب تأثرهم ببعض زملائهم يجعلهم يسلكون دربهم من الذين عزموا على ترك الدراسة وتحصل هذه الظاهرة على وجه العموم في أثناء مرحلة الدراسة الابتدائية.

٦- القيم الاجتماعية : ذكر متقاعدون منهم أن القيم الاجتماعية قد تغيرت نتيجة سرعة تطور الحياة وغلبة المصالح الفردية على المصالح العامة، وتعد ثورة الاتصالات جزءً من أسباب تراجع القيم وتأثيرها، وهنالك نفس بعدم احترام المتقاعدين ومن كبار السن منهم بالدرجة الأساس.

٧- العادات والتقاليد بين التقليد والحداثة : ذكر متقاعدون أن العادات والتقاليد في الأسرة والمجتمع تغيرت لبعض الأسر عما كانت عليه سابقاً، نتيجة التطور الحاصل وانشغال الأبناء بالتكنولوجيا الحديثة وغاب عن بعض أفرادها الاحترام والتقدير وهذه تمثل فئة قليلة بالمجتمع، فيما لم يحصل ذلك في المناطق الريفية، إذ يلاحظ أن العادات والتقاليد في تلك المناطق ظلت محافظة بأكثر قدر ممكن منها.

٨- المكانة الاجتماعية : بيّن أغلب المتقاعدون بأنهم يتمتعون بمكانتهم الاجتماعية نفسها والقرار الأسري عما كان عليه قبل التقاعد، عدا فئة منهم أن تلك المكانة جزء منها تركت للزوجة والأبناء يشاركونهم بها.

٩- الدور الاجتماعي :

أشار متقاعدون أنهم يمارسون دورهم الاجتماعي أمام مجموعاتهم القرابية وأبناء المجتمع المحلي وعلاقة الجيرة أكثر من قبل إحالتهم على التقاعد وذلك لتفرغهم، والزوجة والأبناء يسمعون لتوجيهاتهم وأن الدور الاجتماعي مرت عليه نوعا ما من التغيرات لبعض المتقاعدين، ويعتمد ذلك على شخصية المتقاعد وقوتها إذ فرض سيطرته على أفراد أسرته، فضلاً عن أن الدور الاجتماعي الذي يمثله الأب يختلف تماماً عن الدور الاجتماعي الذي يمثله الأبناء.

١٠- الوضع الصحي : تبين أن أغلب المتقاعدين حالتهم الصحية متدهورة وتعاني فئة كبيرة منهم من الأمراض المزمنة، فضلاً عن أمراض أُخرى تعرضوا لها، ويعد الجانب الصحي الذي ينتاب المتقاعد من أصعب التحديات التي تواجههم في حياتهم وجعلهم غير مطمئنين بصورة دائمة.

١١- الرعاية الأسرية : من خلال الدراسة ذكر مجموعة من المتقاعدين إلى قيام أبنائهم برعايتهم واستصحابهم عند مراجعة الأطباء ويقدمون لهم ما يستطيعون توفيره من خدمة، ولكن هنالك فئة ليست لديهم أسر ترعاهم وساكنين في دار المسنين ويعتمدون على مساعدة غيرهم العاملين في الدار بإرسالهم إلى الدوائر الصحية.

ثانياً: التوصيات

١- تكريم المتقاعدون نتيجة خدمتهم الطويلة والمرضية، إذ إن فئة من المتقاعدين قاموا بعملهم بكل تفان وإخلاص وعدم أنقطاعهم عن العمل يوم واحد خلال مدة خدمتهم الطويلة التي قضوها في العمل الوظيفي.

٢- تمديد خدمة المتقاعدين الذين تحتاجهم دوائرهم في العمل وبحسب المدة التي تراها الدائرة مناسبة لتمديد خدمة المتقاعد المعني بالموضوع.

٣- نوصي الجهات ذات العلاقة بتقديم الرعاية الاجتماعية للمتقاعدين.

٤- نوصي بتقديم الدعم المالي للمتقاعدين وعن طريق منح القروض المالية لهم لغرض الإفادة منهم وقضاء بعض احتياجاتهم التي يرونها ضرورية وفعالة بالنسبة لهم.

٥- نوصي الجهات المعنية شمول المتقاعدين بالضمان الصحي لتخفيف عنهم معاناة الحصول على العلاجات، وتسهيل أمر مراجعتهم للمؤسسات الصحية الحكومية وبموجب بطاقة صحية معدة لهذا الغرض، ويكون ذلك مجاناً تثميناً لما تحمله المتقاعد من تعب وما قدمه من جهود في أثناء خدمته الوظيفية، ولاسيّما كما هو معروف لدى الجميع أن معاينات الأطباء أجورها مرتفعة لأغلب الأطباء، فضلاً عن ارتفاع أسعار العلاجات وإجراء التحاليل عند الضرورة التي يطلبها الطبيب من المريض لغرض التشخيص الدقيق لحالة المرض، وأن مثل هذا النظام الصحي يسهل الكثير من معاناة المتقاعدين من شحة الأدوية أو فقدان بعضها التي يحتاجها المريض.

٦- مطالبة الجهات ذات العلاقة بزيادة رواتب المتقاعدين المتدنية والتي لا تنسجم ووضعهم الاقتصادي والصحي، إذ يقوم البعض منهم بشراء أدوية له ولأفراد أسرته، تأخذ قيمة تلك العلاجات منهم مقدار ربع الراتب وإجراء التحاليل المختبرية ومعاينات الأطباء، وأن مراجعتهم للأطباء مستمرة شهرياً بل أكثر من مرة في الشهر الواحد مما يجعلهم يعانون من عسرة مادية.

٧- نوصي الجهات ذات العلاقة بإنشاء أماكن ترفيهية لغرض إفادة مجموعة من المتقاعدين لقضاء أوقات فراغهم فيه .

المصادر

١. حميد، نضال، (٢٠١٤): قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤، بيروت، القاهرة، ط١.

٢. دورتيه، جان فرنسوا، (٢٠١١): معجم العلوم الإنسانية، ترجمة د. جورج كنورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢.

٣. عبد الحميد، د. محمد نبيل، (١٩٨١): العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة.

٤. عماد، عبد الغني، (٢٠٠٧): منهجية البحث في علم الاجتماع، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١.

٥. كلينك، مايو، وكريفان، ادوارد، (٢٠٠٢): الشيخوخة المعافاة، ترجمة زينة إدريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط٢.

٦. ليفين، يوجين ولوبين، برنارد، (١٩٨٥): سيكولوجية الاكتئاب، نقد وتعليق د. عزت عبد العظيم الطويل، دار المريخ للنشر، الرياض.

٧. المؤسسة العامة للتقاعد، المتقاعد، https://www.pension.gov.sa/retiree